مساحة خضراء

## جيلٌ تقف له تعظيم سلام

فؤاد عبدالقادر

**□ أليس هذا ما يشرح القلب ويجلي النظر أن أمامك جيل جديد ولد مع الثورة وعاصرها، جيل عصري مثقف شب عن الطوق، يتعامل مع الأجهزة الإلكترونية ببساطة يحسد عليها، ها هو يتعامل مع الكمبيوتر والإنترنت، يلج أبواباً كانت مغلقة على الجيل السابق. الكمبيوتر والإنترنت، هذان الاختراعان العلميان أعظم ما أورثه القرن العشرين، فكان فتحاً علمياً وثقافياً متميزاً، جعل العلم والحلم بين يديك، وجعل العالم قرية وجسر عبور إلى المستقبل. والحقيقة أنني أحوقل وأبسمل كلما شاهدت طفلاً أو شاباً يتعامل مع الكمبيوتر والإنترنت بذكاء ومعرفة، يتواصلون مع أقصى الكرة الأرضية. أقول لنفسي: أين كنا وكيف أصبحنا، كان حلماً فخاطراً فاحتمالاً ثم أضحى حقيقة لا خيالاً، جيل جديد متعلم مثقف يشق طريقه بثقة تامة، تراه يتأبط حقيبة الكمبيوتر المحمول، يجعلك تحترمه وتقف له تعظيم سلام.**

# الإبداع الرقمي.. والأدب الجديد

● صدر للروائي 'السيد نجم' كتابه الجديد حول الثقافة الرقمية 'النشر الالكتروني والإبداع الرقمي'، مع إضافة ( رؤية حول الأدب الجديد)، عن سلسلة 'الثقافة الرقمية' عن هيئة قصور الثقافة، بالقاهرة، ويسعى الكاتب فيه كما قال في المقدمة:

'كانت فكرة هذا الكتاب، بلا تعال على القارئ غير المتخصص، مع التعريف بجملة المصطلحات والمفاهيم والقضايا التي يطرحها معطى الانترنت.. ثم التمركز حول الإبداع الرقمي الجديد..'.

هذا هو الكتاب الثاني للكاتب، ويعتبر نشاط 'السيد نجم' في مجال الثقافة الرقمية، من هموم نشاطاته الثقافية، وهو أمين سر اتحاد الانترنت العرب، كما نشر كتابه الأول في مجال الثقافة الرقمية 'الثقافة والإبداع الرقمي.. قضايا ومفاهيم' عن امانة الثقافة لأمانة عمان الكبرى في الأردن عام ٢٠٠٨ م.

يعنى الكاتب في هذا الكتاب بماهية الأدب الالكتروني أو الرقمي أو الافتراضي الجديد، ويوضح كيفية تأثير التكنولوجيا الجديدة ( التقنية الرقمية) على الأدب العربي والعالمي. وقد أشار إلى صورة الإبداع الرقمي في العالم، ثم توقف أمام الإبداع العربي الرقمي في مجالات الرواية والقصة والشعر والمسرح والمقال، في العالم العربي اليوم. يتكون الكتاب من خمسة فصول: 'الصورة والإبداع الرقمي'، 'الأدب الافتراضي'، 'الإبداع الرقمي الجديد.. مفاهيم وأنماط'، 'المحتوى العربي على الانترنت.. تحديات اللغة والإبداع'، 'الأدب الافتراضي: ميلاد النقد.. واقع الإبداع'.. وأخيرا فصل يتناول ما يشغل البعض من جراء معطيات الانترنت، سواء 'السرقات الأدبية' أو 'المواقع الإباحية'، تحت عنوان 'أخلاقيات التعامل مع النشر الالكتروني'.

بعد أن تناول الكاتب الحديث حول المتغيرات والتأثيرات التي أحدثتها التقنية الجديدة ( الرقمية)، بحيث جعلت مؤثر 'الصورة' في الترتيب الأول، بين جملة المؤثرات.. حيث كانت على الترتيب ( الكلمة ـ اللون ـ الخط ـ الحركة – الصور) أصبحت ( الصورة ـ اللون ـ الخط ـ الحركة – الكلمة) أي أصبحت الكلمة في المؤخرة، وتقدمت الصورة، وهو ما أثار قضية 'مستقبل الكتاب الورقي' و' مستقبل الإبداع الكلاسيكي أو التقليدي'، خصوصا بعد شيوع السماء المفتوحة للقنوات التليفزيونية، ووسائل النشر الالكتروني العديدة، مع تطور الموبيل مع الجيل الثالث منه، والمنتظر في الجيل الرابع أشد تأثيرا. توقف الكاتب مع معطيات الأدب الجديد، وهو ما أثار التساؤل حول 'المسرحية الرقمية' ( مثلا) خصوصا أن المسرحية تعتمد أشد ما تعتمد على 'الحوار' أي على الكلمة!.. كما يثير الكتاب قضية ما يسمى بـ 'النقد الرقمي'.. ماهيته وخصائصه وهل يختلف عن النقد العام المتعارف عليه؟؟

لذا قدم الكتاب لبعض الأعمال والأسماء التي انشغلت في تلك التجارب الرائدة، مثل الروائي 'محمد سناجلة'، والمسرحي 'محمد حبيب'، والشاعر 'مشتاق عباس معن'، والقاص 'عبد النور إدريس' و' محمد اشويكة' وغيرهم من أمثال 'صالح جبار محمد'، و' علاء حميد الجناني'، و' سعد السوداني'، و' عبدالكريم حسن مراد'.. وهم أدباء وشعراء يغطون خريطة الوطن العربي، ولهم دورهم الرائد في ترسيخ الأدب الجديد.

لم يخل الكتاب من إثارة قضايا عامة، يلزم تناولها في تلك الفترة الزمنية، ونحن جميعا في الوطن العربي نتلمس طريقنا نحو معطيات العصر الرقمي الجديد، القرن٢١.. بعد أن جاوزنا عصر الكهرباء والذرة ولم نشارك في معطياتهما، بما يتلاءم مع قدرات الإنسان العربي.

وهو ما دفع 'السيد نجم' للتوقف أمام قضيتي 'الفجوة الرقمية'، وقضية 'تشوهات اللغة العربية' التي بدت شائعة ومن الهام التوقف معها ( خصوصا بعد أن أعلن في 'المغرب' مؤخرا اعتماد اللهجة العامية في الاستخدام الرسمي بالدواوين الحكومية والتعليم المدرسي، وبطبيعة الحال في وسائل الإعلام.

وللفجوة الرقمية تعريفات ورؤى مختلفة، لعل إجمال القول فيها، هي تلك الفجوة بين الدول التي تملك القدرة على استخدام وتوظيف وسائل التقنية الرقمية، والدول الفقيرة التي لا تملك تلك القدرة. ويمكن حصر عدم القدرة في قلة أعداد أجهزة الحاسوب مقارنة بعدد السكان، وعدد مستخدمي أجهزة الحاسوب، وعدد الفنيين والتقنيين في مجال الرقمية، وعدد الفنيين في الإصلاح، ومدى تطبيق الحكومة للوسيلة الرقمية في انجاز خدماتها لشعبها ( الحكومة الالكترونية).. ولما كان الوطن العربي يجيء بعد 'كوريا' ( مثلا) وهي ٣٠ مليون نسمة فقط، تبدو القضية تستحق الفحص والمناقشة.. مع ملاحظة أن الفجوة الرقمية تبدو أيضا جليّة ً، بمقارنة الدول العربية فيما بينها، وهو ما يعني أن هناك بعض البلدان في حاجة إلى دعم عربي جاد وحقيقي مثل الصومال واريتريا وجزر القمر وموريتانيا.

أما تشوه اللغة العربية، فلم يقتصر على الأخطاء الإملائية والنحوية التقليدية، بل تعدى ذلك إلى استخدام اللهجات العامية.. ثم اللغات 'الميكس' ( أو الخليط) بين العربية وغير العربية، وخصوصا الانكليزية والفرنسية.. وأيضا كتابة المدلول العربي أو المضمون والمنطوق للكلمة العربية باستخدام حروف لاتينية!

( مثل 'كل عام وأنتم بخير' تكتب هكذا 'kol 'am w antom bekhir')

يشير الكتاب إلى أهمية اليقظة والانتباه إلى تلك المتغيرات في اللغة التي تعبر عن فوضى خطيرة في عالم اللغة على الشبكة العنكبوتية.. وفي المقابل عدم تجاوز التقنية الجديدة التي تمثل مستقبل العالم كله وليس مستقبل العرب وحدهم، وذلك بردم الفجوة الرقمية، بكل الوسائل الممكنة.

وقد تنبهت 'فرنسا' إلى هذا المأزق، لكنها لم تتركه دون إجراءات حكومية على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي، بحيث وضعت نفسها ضمن العشر دول الأولى في استخدام 'الرقمية'، بعد أن تأخرت قليلا في البداية. تكفي الإشارة إلى أن البعد الثقافي للفرانكفونية التي أنشأت ( منظمة الدول الناطقة بالفرنسية) هو التأكيد على تواجد 'اللغة الفرنسية' وبالتالي دولة فرنسا على قمة دول العالم من خلال التقنية الرقمية.

لعل تلك القضايا مجتمعة، كانت محاولة الكاتب إبراز العرض البانورامى أو المتسع لكل العالم العربي، وليس لمصر وحدها، وبرز تحت عناوين داخلية 'أسباب الفجوة الرقمية في العالم العربي'، و' قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي'.

## «الآخر» مجلة فصلية يرأسها أدونيس

● صدر العدد الأول من المجلة الفصلية الجديدة «الآخر»، والتى تصدر عن «مؤسسة ٤٠» بباريس لصاحباها الشاعر أدونيس وحارث يوسف، وتضم هيئة التحرير أدونيس، كمال بلاطة وحارث يوسف، وتضمن العدد نصوصاً فكرية ونقدية وإبداعية وحوارات.

وقالت هيئة التحرير فى تقديمها للمجلة: تصدر «الآخر»، وكأنها على موعد مع التمردات والانفجارات البهية التى كانت تحدس بها وتعمل لها أخواتها السابقات «شعر»، «آفاق»، «مواقف»، إلى جانب زميلاتها المجلات العربية الأخرى التى كانت تحدس بها كذلك وتعمل لها.

وأضافت: كان زمن هذه المجلات جميعاً زمن الاقتناع بأن حياة الإنسان العربى لا تكتمل ولا تأخذ معناها الإنسانى إلا برفض الواقع العربى، فى مختلف مستوياته، من أجل تغييره. كان اقتناعاً فى مستوى الحقيقة.

وقالت هيئة التحرير: بدأت الحركة، ولن تتوقف. وسوف تتهدم هذه السلطة – مفهوماً، وبنية، وممارسة. وسوف يكون الإنسان هو السيد، ولن تكون السلطة فى هذه السيادة، إلا مهمة إدارية، وإلا وسيلة للسهر على حقوق الناس، وحرياتهم. ولن تكون إلا حرباً على الفساد، وعلى كل ما يحول دون بهاء الحياة – حباً، وسعادة، وعدالة.

وأوضحت «الآخر» أنها منهجها سوف يتمثل فى الاهتمام بكل بجميع المواهب الخلاقة فى كافة الميادين، وخاصة للشابات والشبان.

وعندما نقول «نوافذ»، و«آفاق» نعنى الآخر الذى يكمن داخل الذات، جزء لا يكتمل إلا بـ«الآخر» الذى يتحرك خارجها، ولا تكتفى هذه المجلة فى أن تكون مكاناً للمغامرة، وإنما هى كذلك وسط لتوليد المغامرات. المغامرة فى صلب مهماتها الإبداعية، ومن هذه المغامرة يجيء اسمها: الخروج من الذاتية المنغلقة، والواحدية. وهو خروج لا تطيقه ثقافة السلطة العربية التى هي، منغلقة وواحدية.

ومجلة «الآخر»، إذاً، هى للذات والآخر معاً، من أجل فكر آخر فى كتابة أخرى: كتابة تتنفس هواء اللغة العربية فيما تتنفس هواء اللغات كلها، وفيما، تحتضن هواء البشر، كأنها الفضاء.